الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

هكذا تكون محبة النبي ﷺ

بتاريخ/ ٩ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ ١٥-١٠-٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ 9 من ربيع الأول 1443هـ – الموافق 15 / 10 / 2021م

محبة النبي ﷺ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله أرسله الله عَزَّوَجَلَّ بشيراً ونذيرا. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: 28].

فصلوا علىٰ نبيكم محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد: أيها المسلمون:

اصطفىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نبينا محمدا ﷺ علىٰ العالمين كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وجعله فوق الأنبياء والمرسلين واصطفاه حتىٰ ارتقىٰ بيه إلىٰ السماوات العلىٰ فبكىٰ موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما رأىٰ هذا المقام العلي وإن هذا النبي الذي بذل ما بذل لأجل نشر دين الله عَزَّوَجَلَّ حقيق علينا من ناحية ما أدىٰ إلينا أن نحبه ومن ناحية الشرع الذي أوجبه الله علينا أن نحبه ولهذا قال ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [متفق عليه].

لكن هذه المحبة لا يجوز أن تكون هذه المحبة دعيه خالية عن القول والعمل وإلا لدعاها باطنيٌ يريد هدم الدين وادعاها دعي يريد افساد دينه فجعل الله عَزَّوَجَلَّ لهذه المحبة علامة صادقة وآية ناصعة فقال عز من قائل:

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عمران : 31]

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 71]

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: 54]

هذه هي علامات محبة النبي ﷺ يسأل سائلٌ: كيف تكون محبة النبي ﷺ برقصٍ أو بطربٍ أو باحتفالٍ؟ لا والله ما هكذا كان الذين يقدمون مُهاجهم وأرواحهم بين يديه يفعلون ولا هو من شيماء العلماء فضلاً عن من فوقهم من الصحابة الأجلاء إن من أراد أن يظهر محبة النبي ﷺ فعليه أن ينشر هديه وسنته وأن يعمل بدينه ألم يقل النبي ﷺ : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» [رواه الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها].

إخوة الإيمان:

أيها المسلمون:

هكذا تكون محبة النبي ﷺ كما جاء في القرآن والسنة لا في ما تهواه الأنفس وتبتدعها المبتدعة فمن مظاهر محبة النبي ﷺ تعظيمه وتوقيره والأدب معه بالقول والعمل وتعظيمه ﷺ بالقلب واللسان والجوارح فالتعظيم بالقلب يستلزم اعتقاد كونه رسولاً اصطفاه الله برسالته وفضله علىٰ جميع خلقه ويستلزم تقديم محبته علىٰ النفس والوالد والولد والناس اجمعين أما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله بلا افراط ولا تفريط فإن ما مدحه الله به كافٍ في حقه وكل مديحٍ بعد مدح الله له فهو إما غلوٌ وإما جفاء فأحذروا رحمني الله وإياكم من كلمات مخترعة يقولها بعض المبتدعة يظنون أنهم بذلك يتقربون إلىٰ النبي ﷺ وهم بذلك عنه يبتعدون وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : «لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله»[أخرجه البخاري].

أما تعظيمه ﷺ بالجوارح: فإنما يكون بطاعته، وحسن متابعته في كل جليل وصغير والسعي لإظهار ملته ونصرة شريعته، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر، وعبادة الله بما شرع، لا السعي وراء اليهود والنصارىٰ وغيرهم من الباطنية من المجوس حتىٰ إنهم أصبحوا غيروا صورة ملة محمد ﷺ بمبتدعاتهم ومحدثاتهم حتىٰ اصبح علىٰ كثيرٍ من المنتسبين من طوائفهم لا يعرفون ما هو الدين المبعوث به محمد ﷺ بسبب كثرة المخترعات وزيادة المبتدعات اندثر معالم الإسلام في بلدانهم وفي عقولهم وفي أفكارهم أما من جعل الكتاب والسنة نبراسا فإنه علىٰ الدين الحق قال الله عز من قائل: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح: ٩]،

قال ابو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ التعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه.

والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وإن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات: 2].

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه، وسار علىٰ نهجه واقتفىٰ اثره إلىٰ يوم لقاه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته ورضاه.

عباد الله:

تكون محبة النبي ﷺ بكثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلىٰ لقائه وذلك ممن أمنوا به صدقًا ولم يروه فإنهم يتمنون رؤية النبي ﷺ ولو بمهجهم وأنفسهم وأموالهم يقول ﷺ: "من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو راءاني بأهله وماله" [أخرجه مسلم من حديث ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

والمتبع له يراه قطعًا يوم القيامة فيسأل عنه يوم القيامة ماذا أجبتم المرسلين فيرفع المتبع راية ويقول: الإتباع الاتباع والمبتدع ماذا عساه يقول، يقول غيرت دينك يا نبي الله غيرت معالم دينك يا نبي الله فبأي وجه وبأي عينٍ وبأي نظرٍ سيقابل النبي ﷺ أليس قد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في يوم الحوض المورود فيزاد أناس من أمتي فأقول أمتي، أمتي صلوا وصاموا فيقال إنك لا تدري إنهم أحدثوا بعدك، يعني غيروا دينك، إنهم أحدثوا بعدك عملوا أشياء يظنون أنها تقربهم إلىٰ الله.

وتكون محبة النبي ﷺ بمحبة آله وبمحبة أهله، وأزواجه وبمحبة أصحابه وتلامذته الذين قال الله عنهم : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:100].

ومن مظاهر محبة النبي ﷺ وهكذا ينبغي أن تكون أن تحب سنته وأن تحب المتبعين لهديه والداعين إلىٰ سنته بصدقٍ وبرهان من العلماء العاملين والدعاة المصلحين والعباد الصادقين الذين هم حملة الشريعة وعملوا بها وذبوا عنها بالسنان والبراهين المنيعة؛ عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال: قال رسول الله ﷺ: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين» [أخرجه البيهقي وله أسانيد أخر وصححه الألباني]. ومحبة النبي ﷺ إنما تكون أيها المؤمنون بحمل سنته وهدي سنة أصحابه كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ

جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر:10].

معاشر المؤمنين:

إن المحبة الشرعية هي التي بها تنال الرفعة والعبودية عند الله عَزَّوَجَلَّ تحب النبي ﷺ فأنت في عبادة لأن محبته دينٌ لكن هذه العبادة لها شروط كالصلاة وكالصوم ومنها أن لا تبتدع في محبتك للنبي ﷺ قد جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ ومعه أصحابه فقال يا رسول الله متىٰ الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ، قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. [أخرجه البخاري ومسلم].

ونحن والله وبالله وتالله نحب رسول الله ﷺ ونحب آله وأصحابه نرجو الله أن يحشرنا بحبنا هذا معه وأن يرزقنا شفاعته اللهم إنا نسألك يا مولانا أن ترزقنا شفاعة النبي ﷺ وأن توردنا حوضه المورود وأن تحشرنا تحت لوائه المحمود وأن تجعلنا من أمته السابقين إلىٰ هديه وسنته.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واغفر اللهم للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تجعلنا ممن يقتدون بهدي رسول الله ويهتدون بسنته في حياتهم في أقوالهم وأعمالهم ويذبون عن هديه صلوات ربي وسلامه عليه، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.